التواصل
مجلة علمية في اللغات، العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد: 32 العدد: 03 تاريخ: جوان 2026

السينما والتغير الاجتماعي؛ دور الفن السابع في تشكيل الوعي الجماعي

أ.د جمال عايدي (*) جامعة زيان عاشور– الجلفة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، مخبر دراسات تاريخية وإنسانية. d.aidi@univ-djelfa.dz

تاريخ الإيداع: 2025/05/21 **تاريخ القبول:** 2026/06/18 **تاريخ النشر:** 2026/06/30

ملخص

تُعد السينما أداة قوية تتجاوز حدود الترفيه، إذ تعكس تحولات المجتمعات وتؤثر فيها اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا، فقد وثّقت الأفلام التغيرات الكبرى، وتطورت موضوعاتها بتأثير مباشر من التغيرات المجتمعية فانتقلت من الصور النمطية إلى تناول قضايا جوهرية، علاوة على ذلك ساهمت الأفلام في نشر الوعي، فالسينما قادرة أيضًا على تشكيل الرأي العام والدفع نحو تعديل القوانين، وبذلك تُعد السينما مرآة المجتمع وقوة دافعة نحو التغيير والعدالة.

الكلمات المفاتيح: سينما، تغير اجتماعي، أفلام، وعي جماعي.

Cinema and Social Change: The Role of the Seventh Art in Shaping Collective Consciousness

Abstract

Cinema is a powerful tool that goes beyond entertainment, as it reflects social transformations and influences them socially, politically, and economically. Films have documented major changes, and their themes have evolved under the direct impact of societal shifts, moving from stereotypes to addressing fundamental issues. In addition, films have contributed to raising awareness. Cinema is also capable of shaping public opinion and pushing toward legal reforms. Thus, cinema is considered a mirror of society and a driving force for change and justice.

Keywords: Cinema, social change; films, collective awareness.

* **المؤلف المرسل:** أ.د جمال عايدي، d.aidi@univ-djelfa.dz

الرقم التسلسلي للمعيار الدولي (ISSN): 1111-4932، الرقم (EISSN): 2352-9865

توطئة (مقدّمة):

لطالما كانت السينما واحدة من أقوى أدوات التعبير الثقافي والاجتماعي، حيث تجاوزت حدود الترفيه والتسلية لتصبح مرآة تعكس ثقافة وتحولات المجتمعات وتفاعلاتها مع القضايا السياسية والاقتصادية والفكرية، فمنذ نشأتها في أواخر القرن التاسع عشر لعبت السينما دورًا محوريًا في تشكيل الوعي الجمعي، سواء من خلال تقديم محتوى يعكس الواقع الاجتماعي أو من خلال التنبئ بمستقبل المجتمعات وتقديم رؤى نقدية تساهم في التحفيز على التغيير، ولقد أثرت السينما في الثقافة العامة وحفزت النقاشات حول قضايا محورية مثل العدالة الاجتماعية، وحقوق الإنسان، والمساواة والهوية الثقافية.

تعد السينما المجتمعات الحديثة إحدى أهم الأدوات التي يتم عبرها إعادة إنتاج الواقع الاجتماعي، سواء عبر إعادة صياغته بطريقة نقدية أو من خلال تسليط الضوء على إشكالاته بطريقة درامية وفنية، فالأفلام السينمائية سواء الوثائقية أو الروائية لم تكن مجرد وسيلة ترفيه، بل أصبحت بمثابة خطاب ثقافي يساهم في تشكيل رؤى المجتمع ومواقفه تجاه قضاياه الجوهرية، ولذلك نجد أن السينما سواء في سياقاتها المحلية أو العالمية كانت دائمًا شاهدة على التحولات الكبرى التي مرت بها المجتمعات بل وأحيانًا محركًا لهذه التحولات.

إن العلاقة بين السينما والتغير الاجتماعي علاقة متبادلة؛ فالسينما ليست فقط انعكاسًا لحركة المجتمع وإنما تلعب دورًا محوريًا في إعادة تشكيل هذه الحركة، فالأفلام التي تناولت قضايا مثل الحقوق المدنية، والتحرر من الاستعمار، وحقوق المرأة والتغيرات الاقتصادية لم تكن مجرد تسجيل للواقع، بل كانت وسيلة لدفع المجتمعات نحو التغيير عبر إثارة الوعي وتحفيز المشاهدين على التفكير والنقد، ولذا يمكن القول إن السينما ليست فقط انعكاسًا للتحولات الاجتماعية بل إنها تساهم في صناعتها أيضًا.

وعلى مر العقود، شهدت السينما تحولات عميقة في مضامينها وأشكالها، فتطورت من كونها مجرد أداة ترفيهية إلى منصة قوية لإحداث تغييرات اجتماعية واسعة، فمثلاً كان للسينما دور محوري في إبراز نضالات الحركات النسوية حيث سلطت الضوء على قضايا التمييز والعنف ضد المرأة وساهمت في تعزيز النقاش حول حقوقها ومكانتها في المجتمع، كما كان للأفلام التي تناولت قضايا الطبقات المهمشة دور في إعادة تشكيل الرؤى المجتمعية حول العدالة الاقتصادية والفرص المتكافئة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يمكن إغفال دور السينما في التأثير على الإدراك الجمعي من خلال تشكيل صورة المجتمعات والثقافات المختلفة، فقد ساهم الإنتاج السينمائي في تشكيل الصور النمطية سواء السلبية أو الإيجابية حول المجتمعات والشعوب مما جعلها أداة مزدوجة التأثير؛ إذ يمكن أن تكون وسيلة للوعي والتغيير الإيجابي كما يمكن أن تكون أداة لترسيخ الأفكار النمطية والانحياز الثقافي.

سنناقش في هذا المقال الدور الذي لعبته السينما في التغير الاجتماعي من خلال استعراض محطات تشمل علاقتها بالتاريخ والتحولات الاجتماعية وكيف استخدمت كأداة للوعي والتغيير، إضافة إلى مناقشة التحديات التي تواجه السينما في ظل العولمة والتطورات التكنولوجية، وسنسعى إلى تحليل كيفية تأثير الأفلام على الجماهير وما إذا كانت السينما مجرد مرآة للواقع أم أنها تساهم في إعادة تشكيله، من خلال ذلك سنحاول استكشاف كيف يمكن للسينما أن تكون قوة دافعة نحو مستقبل أكثر وعيًا وعدالةً في ظل مجتمع سريع التغير ومتعدد التحديات.

1- السينما انعكاس للتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية:

غالبا ما كانت السينما مرآة تعكس التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمعات المختلفة، فمنذ ظهورها أصبحت السينما وسيلة فعالة لنقل الأفكار وتوثيق الأحداث وإثارة النقاش حول القضايا الملحة، ومن خلال تطورها باتت الأفلام ليست مجرد وسيلة للترفيه بل أداة تعكس تحولات العصور وتغير المفاهيم، فالسينما صناعة لها أهلها، تستحوذ على البصر وتعتقل العقل وتأسر المخيلة وتؤثر مباشرة على اللاوعي الإنساني، والنتيجة إحداث تغيير في حياة المجتمعات بإزالة القيود الدينية والاجتماعية واختراق كل الحدود (قاسم وبوقزولة، 2022: ص 70).

فمن حيث التغيرات الاجتماعية تمكنت السينما من رصد التحولات الاجتماعية الكبرى مثل قضايا المساواة بين الجنسين وحقوق الأقليات وتطور القيم العائلية والمجتمعية، وعلى سبيل المثال كانت أفلام الخمسينيات والستينيات تعكس الصورة التقليدية للأسرة والمرأة بينما شهدت أفلام العقود اللاحقة تحولًا واضحًا حيث أصبحت المرأة شخصية أكثر استقلالية وقوة، كما ساهمت السينما في كسر المحظورات الاجتماعية بتناول مواضيع مثل الهوية الجنسية والعلاقات بين الثقافات المختلفة، فالسينما ليست مجرد وسيلة ترفيه؛ إنها أداة لنقل المعرفة والمعلومات بطرق تلامس المشاعر وتؤثر في العقول، فمن خلال الأفلام الوثائقية وأعمال الدراما السينمائية، يمكن للجمهور أن يتعرف على تحديات المجتمعات الأخرى والقضايا التي تواجه العالم، سواء كانت تلك القضايا تتعلق بالفقر، أو الأزمات الصحية العالمية، أو النزاعات المسلحة، أو الأزمات البيئية، إن الأفلام التي تعالج مثل هذه المواضيع تُسهم في تثقيف الجمهور، وتجعلهم يدركون تعقيدات هذه القضايا ويشعرون بالمسؤولية تجاهها (palse-saudi، 2025: ص 3).

ومن حيث التأثير السياسي استخدمت السينما كأداة لنقل الرسائل السياسية سواء لدعم الأنظمة أو لمعارضتها، وخلال فترات الحروب والثورات لعبت الأفلام دورًا رئيسيًا في تشكيل الرأي العام، وعلى سبيل المثال خلال الحرب العالمية الثانية استخدمت العديد من الدول الأفلام كأداة دعاية لتعزيز الروح الوطنية، وفي العقود اللاحقة انتشرت الأفلام التي تسلط الضوء على فساد الحكومات وقضايا حقوق الإنسان والصراعات الدولية مما جعلها وسيلة للتوعية والتغيير السياسي.

أما من ناحية التغيرات الاقتصادية لم تكن السينما بمنأى عن التحولات الاقتصادية بل تأثرت بها وعكستها في مضمونها، فخلال فترات الركود الاقتصادي ظهرت أفلام تناولت معاناة الطبقات الفقيرة والبطالة كما حدث في فترة الكساد الكبير في ثلاثينيات القرن العشرين، وفي المقابل خلال فترات الازدهار الاقتصادي انتشرت الأفلام التي تروج لحياة الرفاهية والاستهلاك، كما أثرت العولمة على السينما حيث أصبحت الصناعة السينمائية أكثر ارتباطًا بالسوق العالمية ما أدى إلى إنتاج أفلام تناسب جمهورًا متنوعًا وتعكس التأثيرات الاقتصادية المتبادلة بين الدول.

وعموما تلعب السينما دورًا محوريًا في تصوير التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مما يجعلها وسيلة حيوية لفهم تطورات المجتمعات عبر العصور، ومن خلال تحليل الأفلام يمكن التعرف على التغيرات التي تطرأ على الأفكار والقيم والسياسات مما يمنح السينما قوة استثنائية في التأثير على الواقع والمستقبل.

2- تطور الموضوعات السينمائية وفقًا للتحولات المجتمعية:

لا شك أن السينما كانت ولا زالت انعكاسًا للتحولات التي يشهدها المجتمع، حيث تعكس القضايا الملحة التي تؤثر على الأفراد والجماعات، من الحركات النسوية إلى قضايا الحرية والعدالة الاجتماعية لعبت الأفلام دورًا محوريًا في تسليط الضوء على هذه الموضوعات ومعالجتها بشكل إبداعي (الصادقي العماري، 2025: ص 6).

ففي مجال الحركات النسوية شهدت السينما تحولات جذرية في تناولها لقضايا المرأة متأثرة بالحركات النسوية المتعاقبة، ففي العقود الأولى صورت الأفلام النساء بأدوار نمطية تعتمد على الجمال والضعف ولكن مع تنامي الوعي النسوي بدأت السينما تعرض شخصيات نسائية قوية ومستقلة، فباتت العديد من الأفلام تقدم نماذج لنساء يتحدين القيود الاجتماعية ويسعين لتحقيق أحلامهن، كما ساهمت الأفلام الوثائقية في تسليط الضوء على قضايا مثل العنف ضد المرأة وعدم المساواة في الفرص.

ومن جانب الحرية والتي تعتبر من أهم المواضيع التي تناولتها السينما عبر العصور، سواء كانت حرية التعبير، أو حرية الاختيار أو التحرر من القمع الاجتماعي والسياسي، تناولت الكثير من الأفلام مواضيع الحرية من زوايا مختلفة حيث سلطت الضوء على النضال ضد الاستبداد والسعي لتحقيق العدالة، كما أن قضايا حرية الصحافة وحرية الرأي لاقت اهتمامًا كبيرًا، حيث شكلت بعض من الأفلام أمثلة على كيفية استخدام السينما كأداة لمناصرة القضايا الحقوقية.

ومن ناحية العدالة الاجتماعية استخدمت السينما كأداة لنقل قضايا العدالة الاجتماعية إلى الجمهور الأوسع، فالأفلام التي تناولت والفقر، والتفاوت الاقتصادي، والتمييز العنصري وحقوق العمال كانت دائمًا من أكثر الأعمال تأثيرًا، فقد عكست الفجوة الاقتصادية العميقة بين الطبقات الاجتماعية ومعاناتها من العبودية وتأثيرها العميق إضافة إلى النضال من أجل الحقوق المدنية والفرص العادلة في المجتمع.

ودون شك فإن تأثير السينما على الوعي المجتمعي أصبح أكثر وضوحًا، فالأفلام لم تبق مجرد وسيلة ترفيهية بل أصبحت أداة للحوار والتغيير الاجتماعي وهذا بطرح قضايا مهمة بأساليب درامية مؤثرة، تحفز الأفلام المشاهدين على التفكير وإعادة النظر في قناعاتهم.

ولا تزال السينما مستمرة في تطورها مستجيبة للتحولات المجتمعية ومؤثرة فيها فلقد كان للعولمة تأثير واسع النطاق على جميع الصناعات السينمائية في جميع أنحاء العالم (فارس، 2020: ص 1)؛ سواء عبر مناقشة الحركات النسوية، أو قضايا الحرية أو العدالة الاجتماعية. تبقى الأفلام مرآة للمجتمع وأداة قوية لنقل الأفكار وإحداث التغيير ومن خلال استعراض التاريخ السينمائي، يمكننا أن نفهم كيف تعكس الأفلام روح العصر وتسهم في تشكيله.

3- أمثلة من السينما العربية والعالمية التي تناولت قضايا اجتماعية هامة:

من نافلة القول إن السينما وسيلة فعالة لتناول القضايا الاجتماعية وعكس التحديات التي تواجه المجتمعات المختلفة سواء في العالم العربي أو على المستوى العالمي، فلقد قدمت العديد من الأفلام رؤى عميقة حول مشكلات اجتماعية هامة مثل الفقر، والتمييز، وحقوق المرأة وحقوق الإنسان ومن أمثلة ذلك (ChatGPT، 2025: ص 10):

3-1- من السينما الجزائرية:

• فيلم وقائع سنين الجمر (1975) للمخرج محمد لخضر حمينة؛ وهو فائز بالسعفة الذهبية ويحتلّ صدارة أجمل الأفلام وأقواها لاعتماد المخرج فيه على رؤى وجماليات تستند إلى اللغة السينمائية وأساسيات الجمال البصري لصنعه مشاهد لا تُنسى تجسد ما خلّفه الاستعمار الفرنسي على الجزائر كلّها، ويعالج التحولات الاجتماعية والسياسية في المجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار ويبرز معاناة الفئات الشعبية في سياق القهر والاستغلال، مما يجعله مرجعًا لفهم البنية الاجتماعية آنذاك (فرانس24، 2025: ص 11).

• فيلم باب الواد سيتي (1994) للمخرج مرزاق علواش؛ يتناول قضايا الشباب، والعنف الحضري، والتهميش الاجتماعي في الأحياء الشعبية، عاكسًا التحولات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري في مرحلة حساسة (علال، 2025: ص 2).

• فيلم تحيا يا ديدو (1971) للمخرج محمد زينات؛ يقدم قراءة اجتماعية ساخرة للحياة اليومية في العاصمة الجزائرية، كاشفًا عن الفوارق الاجتماعية وأنماط العيش داخل الفضاء الحضري (خضرون، 2025: ص 15).

3-2- من السينما العربية:

• فيلم كفرناحوم (2018) للمخرجة اللبنانية نادين لبكي؛ وهو فيلم يعكس معاناة الأطفال المشردين والفقر المدقع في المجتمعات العربية، ويروي الفيلم قصة طفل يحاول مقاضاة والديه بسبب إنجابه في عالم يفتقر للعدالة (مالك خضر، 2020: ص 13).

• فيلم هي فوضى (2007) للمخرج يوسف شاهين وخالد يوسف؛ يتناول الفساد في جهاز الشرطة المصرية وانتهاكات حقوق المواطنين، وهو انعكاس للواقع السياسي والاجتماعي في مصر (الوصل، 2007: ص 2).

• فيلم 678 (2010) للمخرج محمد دياب؛ يتناول قضية التحرش الجنسي في مصر، ويرصد معاناة النساء في مواجهة هذه المشكلة التي تؤثر على المجتمع بأكمله (جمعة، 2011: ص 5).

• فيلم باب الشمس (2004) للمخرج يسري نصر الله؛ يتناول القضية الفلسطينية من خلال قصة إنسانية تعكس معاناة الفلسطينيين في مواجهة الاحتلال (بوالصبعين وبن مسعود، 2021: ص 500).

3-3- من السينما العالمية:

• فيلم 12 Years a Slave (2013) للمخرج ستيف ماكوين؛ يعالج قضية العبودية في الولايات المتحدة من خلال القصة الحقيقية لرجل حر يتم اختطافه وبيعه كعبد (عبدالله، 2020: ص 1).

• فيلم The Pursuit of Happyness (2006) للمخرج غابرييل موكينو؛ يسلط الضوء على الصراع الطبقي في المجتمع الأمريكي من خلال قصة كفاح رجل في مواجهة الفقر لتحقيق النجاح (زكي، 2014: ص 7).

• فيلم Roma (2018) للمخرج ألفونسو كوارون؛ يتناول قضية التفاوت الطبقي في المكسيك من خلال قصة خادمة تعمل لدى أسرة ثرية، ما يعكس الفروقات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع (مصطفى، 2019: ص 5).

تعكس هذه الأفلام القضايا الاجتماعية بطرق مؤثرة وتساعد في تعزيز الوعي الجماهيري تجاه المشكلات الاجتماعية الملحة سواء من خلال الأفلام العربية التي تناقش الواقع المحلي، أو الأفلام العالمية التي تسلط الضوء على معاناة الإنسان في سياقات مختلفة، لذلك تظل السينما أداة قوية للتغيير والتأثير الاجتماعي، ويبقى لها دور محوري في طرح القضايا الاجتماعية الحساسة ومناقشتها، مما يساعد المجتمعات على فهم مشكلاتها والسعي نحو الحلول، ومن خلال الأفلام العربية والعالمية التي تناولت قضايا مثل الفقر، والتمييز، وحقوق الإنسان، كما يمكن للسينما أن تكون وسيلة للتوعية والإلهام ومصدرًا للحوار والتغيير المجتمعي.

4- دور الأفلام في نشر الوعي وتحفيز النقاش حول قضايا المجتمع:

تلعب الأفلام دورًا محوريًا في تشكيل الوعي الاجتماعي وتحفيز النقاش حول القضايا المهمة التي تواجه المجتمعات، فمنذ نشأة السينما استُخدمت كأداة قوية لنقل الأفكار والمفاهيم مما جعلها وسيلة فعالة للتوعية وتسليط

الضوء على القضايا الحساسة التي قد لا تجد طريقها بسهولة إلى منصات أخرى (قاسم وبوقزولة، 2022: ص 269).

فمن جهة نشر الوعي المجتمعي تُعد الأفلام وسيلة قوية لتثقيف الجماهير حول مواضيع مختلفة، مثل الفقر، والتمييز، والعدالة الاجتماعية، والتغير المناخي وحقوق الإنسان، من خلال تقديم قصص مستوحاة من الواقع أو أحداث حقيقية يستطيع مخرجو الأفلام توجيه اهتمام الجمهور نحو المشكلات التي تتطلب اهتمامًا جماعيًا على سبيل المثال، الأفلام الوثائقية التي تتناول قضايا بيئية مثل الاحتباس الحراري أو تلوث المحيطات تساعد في خلق وعي جماهيري يدفع الأفراد والحكومات إلى اتخاذ خطوات فعلية لحماية البيئة، كما أن الأفلام التي تتناول قضايا الصحة النفسية والإدمان تسهم في كسر حواجز التمييز ضد الأفراد الذين يعانون من هذه المشكلات مما يساهم في توفير بيئة أكثر تفهمًا ودعمًا لهم، وفي هذا السياق يرى أهل الاختصاص أن الأفلام الوثائقية تلعب دورًا حاسمًا في زيادة الوعي وتوجيه النقاش نحو التغيير الاجتماعي العادل، وهذا الدور يُحفز الجمهور على التفكير في الحلول الممكنة والسعي نحو تحقيق الإصلاحات (بنكيران، 2024: ص 12).

ومن جهة تحفيز النقاش والحوار فلا تقتصر أهمية الأفلام على مجرد نقل المعرفة بل إنها تلعب دورًا رئيسيًا في إثارة النقاشات بين المشاهدين، سواء كانوا أفرادًا أو جماعات فبعد مشاهدة فيلم يتناول قضية اجتماعية حساسة غالبًا ما يشعر الجمهور بالحاجة إلى مناقشة الرسائل التي قدمها الفيلم والتعبير عن آرائهم بشأن الموضوع، وعلى سبيل المثال الأفلام التي تسلط الضوء على التمييز العنصري أو عدم المساواة بين الجنسين تفتح الباب أمام حوارات ضرورية حول كيفية تحسين السياسات المجتمعية وتعزيز العدالة والمساواة، كذلك يمكن للأفلام التي تتناول قضايا الحروب والنزاعات أن تدفع الجمهور للتفكير في حلول سلمية أو تشجيع المبادرات الدبلوماسية والإنسانية، ومن خلال عرض القضايا المجتمعية بطريقة درامية مؤثرة تستطيع الأفلام الوصول إلى فئات عمرية وثقافية مختلفة، مما يسهل إيصال الرسائل بطريقة فعالة تتجاوز الحواجز اللغوية أو الثقافية، وخاصة إذا كانت هناك مهرجانات سينمائية فهذه الأخيرة لا تعزز فقط الفنون السينمائية بل تسهم أيضًا في نشر الوعي الثقافي وتعزيز الحوار حول القضايا الاجتماعية والإنسانية، وهو ما يجعلها نقاط انطلاق مهمة لتغيير النظرة المجتمعية وتعزيز الوعي الجماعي (بنكيران، 2024: ص 14).

وقد ساهمت العديد من الأفلام في إحداث تغيير مجتمعي حقيقي وعلى سبيل المثال، فيلم (12 Years a Slave) سلط الضوء على فظائع العبودية وتأثيراتها المستمرة، بينما فيلم (The Social Dilemma) ناقش مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على السلوك البشري، فهذه الأفلام لم تكن مجرد أعمال ترفيهية بل أثارت نقاشات واسعة النطاق حول المواضيع التي طرحتها.

إذن فالأفلام ليست مجرد وسيلة للترفيه بل هي أداة قوية لنشر الوعي وتحفيز النقاش حول القضايا الاجتماعية، وعندما يتم استخدامها بذكاء يمكن أن تكون لها تأثيرات إيجابية طويلة الأمد على الأفراد والمجتمعات، لذا فإن تعزيز إنتاج ودعم الأفلام التي تناقش القضايا الاجتماعية والإنسانية يعد خطوة مهمة نحو خلق مجتمع أكثر وعيًا وعدالة.

5- تأثير السينما في تشكيل الرأي العام والتأثير على السياسات العامة:

تُعتبر السينما من أقوى الوسائل الإعلامية القادرة على تشكيل الرأي العام والتأثير على السياسات العامة، فمن خلال السرد القصصي المؤثر والصور البصرية الجذابة تستطيع الأفلام نقل الرسائل السياسية والاجتماعية بطريقة

تصل إلى جميع فئات المجتمع، مما يجعلها أداة فعالة في توجيه الاهتمام نحو قضايا محورية قد تؤثر على السياسات العامة (palse-saudi، 2025: ص 10).

فالأفلام تلعب دورًا هامًا في تشكيل وعي الجمهور حول قضايا معينة حيث تساعد في نشر الأفكار والمعتقدات بطرق مؤثرة وعاطفية حتى أنها أبلغ من قصائد الغزل (الغذامي، 2005: ص 25)، فالأفلام السياسية والوثائقية على سبيل المثال تسلط الضوء على مشكلات المجتمع وتعرض وجهات نظر مختلفة مما يدفع المشاهدين إلى التفكير النقدي واتخاذ مواقف تجاه هذه القضايا (أبوريا، 2023: ص 19)، وعلاوة على ذلك تساهم السينما في خلق نقاشات عامة حول مواضيع حساسة مثل حقوق الإنسان، والحريات المدنية، والفقر والعدالة الاجتماعية، فعندما يتأثر الجمهور بأفلام تتناول هذه المواضيع يمكن أن يؤدي ذلك إلى تغيير في المواقف الشخصية والاجتماعية مما يؤثر بشكل غير مباشر على توجهات المجتمع ككل.

كما يمكن أن تكون السينما قوة دافعة وراء التغييرات السياسية والقانونية، إذ إن الأفلام التي تتناول قضايا معينة يمكن أن تخلق ضغطًا شعبيًا يجبر صناع القرار على اتخاذ خطوات لمعالجة تلك القضايا، فعلى سبيل المثال تساهم الأفلام التي تناقش العنف الأسري أو حقوق المرأة في زيادة الوعي المجتمعي بهذه المشكلات، مما يؤدي إلى مطالبات بتشريع قوانين جديدة أو تعديل القوانين القائمة لحماية الأفراد المتضررين، ومن الأمثلة البارزة على ذلك بعض الأفلام التي عالجت مواضيع بيئية مثل تغير المناخ والتي أدت إلى تحركات عالمية للحد من التلوث وتشجيع التنمية المستدامة، وكذلك الأفلام التي تفضح الفساد السياسي والاقتصادي قد تؤدي إلى تحفيز حملات إصلاحية أو تغييرات في القوانين واللوائح.

وقد شهد التاريخ العديد من الأفلام التي أثرت بشكل مباشر على السياسات العامة، مثل فيلم (An Inconvenient Truth) الذي ساهم في زيادة الوعي حول التغير المناخي وأدى إلى تعزيز النقاشات حول سياسات الطاقة النظيفة (توبياسو وفورتادو، 2023: ص 1)، كما أن الأفلام التي تتناول قضايا المهاجرين واللاجئين، مثل فيلم (The Kite Runner)، قد لعبت دورًا في تسليط الضوء على معاناة هذه الفئات مما دفع الحكومات والمنظمات الإنسانية إلى تحسين سياساتها المتعلقة باللاجئين.

ومما لا شك فيه فالسينما هي أداة قوية للتأثير على الرأي العام وصياغة السياسات العامة عندما تتناول الأفلام قضايا ذات صلة بالمجتمع وتقدمها بطريقة مقنعة ومؤثرة، فإنها تمتلك القدرة على تحفيز التغيير السياسي والاجتماعي، فإدراك الأفراد لخصائص وسمات المحتوى السينمائي المعالج، وتكوين اتجاهات عاطفية نحوه، سواء كانت إيجابية أو سلبية ينتج عنه توجهات سلوكية ظاهرة وباطنة في إطار مجتمع معين (قاسم وبوقزولة، 2022: ص 365)، ولأن السياسيين يدركون مدى قوة السينما فبعضهم يطالبون علنا بالرقابة العامة (فارس، 2020: ص 5)، ولهذا السبب فإن دعم إنتاج أفلام تحمل رسائل هادفة يمكن أن يكون له تأثير إيجابي واسع النطاق على الأفراد والمجتمعات والدول.

6- الدور الإيجابي للسينما في إحداث التغيير الاجتماعي:

تُعتبر السينما أحد أبرز أدوات التغيير الثقافي والاجتماعي في العصر الحديث، إذ تجاوزت وظيفتها الترفيهية لتصبح وسيلة للتعبير عن التحولات العميقة في المجتمع، ولتشكيل وعي جماعي يعكس طبيعة المرحلة التاريخية

الرقم التسلسلي للمعيار الدولي (ISSN): 1111-4932، الرقم (EISSN): 2352-9865

فهي مرآة المجتمع ومختبر أفكاره، كما أنها تتيح للأفراد رؤية ذواتهم وقضاياهم في سياقات جديدة ومن هذا المنطلق، يمكن فهم تأثير السينما من خلال بعض النظريات السوسيولوجية التي تناولت علاقة الثقافة بالبنية الاجتماعية.

فوفقًا لنظرية كارل ماركس، فإن كل إنتاج فكري أو ثقافي (ومنه الفن والسينما) يرتبط بالبنية الاقتصادية للمجتمع، إذ تعكس الثقافة ما يُسمى البنية الفوقية الناتجة عن القاعدة التحتية المتمثلة في علاقات الإنتاج والملكية، غير أن السينما لا تكتفي بعكس الواقع الطبقي، بل يمكن أن تتحول إلى أداة نقدية تكشف مظاهر الاستغلال وتدعو إلى التغيير، فالأفلام التي تتناول قضايا العدالة الاجتماعية أو الفقر أو الفوارق الطبقية تُسهم في رفع الوعي بالظلم الاجتماعي وتحفيز المتلقين على التفكير في بدائل أكثر عدلًا وإنصافًا، وهكذا تتحول السينما من انعكاس للواقع إلى قوة فكرية تحفّز الوعي الثوري والتغيير الاجتماعي.

أما ويليام أوجبرن فقد قدّم من خلال نظريته في الفجوة الثقافية تصورًا آخر يبرز الدور التفاعلي بين الثقافة والتغير الاجتماعي، إذ يرى أن التطور المادي (كالتكنولوجيا والصناعة ووسائل الإعلام) يتقدم بسرعة أكبر من التطور غير المادي (كالقيم والأفكار والعلاقات الاجتماعية)، مما يولّد فجوة في التكيف بين ما هو جديد وما هو تقليدي وفي هذا السياق، تُعد السينما وسيلة فعالة لتقليص هذه الفجوة، لأنها تسهم في نشر القيم الحديثة وتقديم أنماط سلوك تتلاءم مع واقع متغير، فتساعد الأفراد على فهم التحولات واستيعابها بدل مقاومتها.

إذن ومن خلال هذين المنظورين، يمكن القول إن السينما تمثل ساحة تفاعل بين البنية المادية والفكرية للمجتمع؛ فهي من جهة نتاج للظروف الاقتصادية والاجتماعية كما يوضح ماركس، ومن جهة أخرى عامل مساعد على التكيف الثقافي كما يرى أوجبرن، فعندما تطرح السينما قضايا مثل التحول الصناعي، أو الهجرة، أو صراع الأجيال، فإنها لا تصف الواقع فقط، بل تساهم في معالجته والتخفيف من توتراته عبر تقديم رؤى جديدة للحياة الاجتماعية.

ولقد أثبتت التجارب العالمية والعربية أن الأفلام التي تتناول موضوعات اجتماعية كبرى كالتحرر من الفقر، وتمكين المرأة، ومقاومة الفساد تُحدث أثرًا فعليًا في الوعي الجمعي، لأنها تمسّ قضايا واقعية وتقدّم حلولًا رمزية قابلة للتأمل والتطبيق. وبهذا المعنى، تصبح السينما وسيطًا بين الواقع والتحول، ومؤشرًا على اتجاهات التغيير في المجتمع.

وفي الختام يظهر أن السينما تؤدي وظيفة مزدوجة تجمع بين التحليل الماركسي الذي يربط الفن بالبنية الاجتماعية والاقتصادية، وتحليل أوجبرن الذي يبرز دورها في مواكبة وتسريع التغير الثقافي، فهي ليست مجرد انعكاس للعالم، بل أداة لإعادة بنائه على نحو أكثر وعيًا وعدلًا، ومن هنا يتجلى الدور الإيجابي للسينما كقوة ناعمة تسهم في تشكيل الوعي الجمعي ودفع المجتمع نحو التطور الاجتماعي المنشود.

خاتمـــة:

تلعب السينما دورًا حيويًا في تشكيل وتغيير الوعي الاجتماعي حيث تجاوزت كونها مجرد وسيلة ترفيهية لتصبح أداة تعكس التحولات المجتمعية وتؤثر فيها، فمنذ نشأتها في أواخر القرن التاسع عشر أصبحت منصة لتسليط الضوء على القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مما جعلها تؤدي دورًا في تشكيل الرأي العام وتحفيز التفكير النقدي.

وساهمت السينما في توثيق الأحداث والتغيرات الكبرى في المجتمعات مما جعلها عنصرا فعالا في إعادة إنتاج الواقع الاجتماعي أو نقده، وقد عالجت الأفلام موضوعات مثل الحقوق المدنية، وحقوق المرأة والتحولات الاقتصادية،

ليس فقط كمرآة للواقع بل كأداة لتحفيز التغيير الاجتماعي من خلال إثارة الوعي المجتمعي، كما أن للسينما دورًا مزدوجًا في تشكيل الإدراك الجمعي فهي قد تساهم في بناء صور نمطية معينة عن الشعوب والثقافات سواء بشكل إيجابي أو سلبي، لذا فإن تأثير السينما لا يقتصر فقط على توثيق الأحداث بل يمتد إلى التأثير على كيفية إدراك الأفراد للمجتمعات المختلفة.

وفي ظل التطور التكنولوجي والعولمة تواجه السينما تحديات وفرصا جديدة تجعلها قادرة على الوصول إلى جمهور أوسع والتأثير فيه بطرق أكثر تنوعا ويبقى السؤال الرئيسي: هل السينما مجرد انعكاس للواقع أم أنها تساهم في إعادة تشكيله؟ من خلال تحليل تاريخي ومعاصر للسينما يمكننا التأكيد على أنها ليست مجرد أداة لنقل الواقع، بل وسيلة قوية لصياغة المستقبل والتأثير على المجتمعات نحو مزيد من الوعي والعدالة.

وكما أسلفنا فإن السينما أداة فعالة في تشكيل وعي الأفراد والمجتمعات حيث تتجاوز دورها الترفيهي لتصبح مرآة تعكس التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فمن خلال الأفلام يتم تسليط الضوء على قضايا محورية مثل العدالة الاجتماعية، وحقوق الإنسان، والمساواة، والهوية الثقافية مما يجعلها وسيلة رئيسية لنقل الأفكار وإثارة النقاشات التي تؤدي إلى وعي أعمق بالقضايا المعاصرة، ولا شك أن السينما تلعب دورًا أساسيًا في تعزيز التفاهم بين الثقافات المختلفة، حيث تقدم للمشاهدين تجارب متنوعة تمكّنهم من رؤية العالم من زوايا مختلفة، كما أن الأفلام التي تتناول قضايا مجتمعية هامة مثل الفقر، والتمييز والتغير المناخي تساعد في إحداث تأثيرات إيجابية من خلال تحفيز الأفراد على التفكير النقدي واتخاذ مواقف تجاه هذه القضايا.

وأخيرا فلا يقتصر تأثير السينما على الجمهور فحسب بل يمتد إلى صناع القرار، حيث تساهم الأفلام في إثارة وعي سياسي واجتماعي يدفع الحكومات والمؤسسات إلى تبني سياسات تعالج التحديات المطروحة من خلال السرد القصصي المؤثر والصور البصرية الجذابة، فالسينما تملك القدرة على خلق وعي جماهيري مستدام مما يجعلها واحدة من أقوى الوسائل الإعلامية للتغيير الاجتماعي والتحول الثقافي.

لذلك من الضروري دعم السينما التي تساهم في إحداث تغيير إيجابي في المجتمع. إن تشجيع إنتاج الأفلام التي تطرح قضايا إنسانية وتسعى لنشر الوعي وتعزيز القيم النبيلة يساهم في بناء مجتمعات أكثر وعياً وتقدماً، كما أن دعم المخرجين وصناع الأفلام المستقلين الذين يسلطون الضوء على القضايا الجوهرية يمكن أن يحدث فرقاً حقيقياً. إن الاستثمار في هذه النوعية من الأفلام يتيح للجميع فرصة التفاعل مع قضايا العالم وتحفيز التغيير الإيجابي نحو مستقبل أفضل.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ChatGPT. (9 2، 2025). أمثلة من السينما العربية والعالمية التي تناولت قضايا اجتماعية هامة. تم الاسترداد من ChatGPT: https://chatgpt.com

2- palse-saudi. (2025). كيف تساهم السينما في تعزيز الوعي الاجتماعي بالقضايا العالمية. تم الاسترداد من palse-saudi: https://www.palse-saudi.com

3- الصديق الصادقي العماري. (2025). سوسيولوجيا السينما: الصورة والمجتمع. تم الاسترداد من موقع مركز ضياء: https://www.diae.events

4- آمنة بوالصبعين، ووافية بن مسعود. (30 03، 2021). مظاهر التبئير وأنواعه في فيلم "باب الشمس". مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الصفحات 530-504.

5- بدر الدين مصطفى. (26 3، 2019). الذات والوطن في مرآة الذاكرة. تم الاسترداد من Roma 2018 المحطة: https://elmahatta.com

بوزيد قاسم، ومفيدة بوقزولة. (2022). السينما ودورها في صناعة الوعي الاجتماعي. المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ص ص 376-362.

6- زمان الوصل. (25 10، 2007). فيلم "هي فوضى": الكبت الجنسي والقمع السياسي. تم الاسترداد من زمان الوصل: https://www.zamanalwsl.net

7- سارة أبوريا. (2023). تأثير السينما والتليفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي في الحياة الاجتماعية. القاهرة: د د ن.

8- عبد الله الغذامي. (2005). الثقافة التلفزيونية: سقوط النخبة وبروز الشعبي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

9- عصمان فارس. (16 1, 2020). العولمة وديمقراطية السينما والمسرح والتغيير الاجتماعي. تم الاسترداد من موقع إيلاف: https://elaph.com

10- عصمان فارس. (16 1، 2020). العولمة وديمقراطية السينما والمسرح والتغيير الاجتماعي. تم الاسترداد من إيلاف: https://elaph.com

11- عمر خضرون. (04 1، 2025). عن 196 متر، أو ألجبيرس (عنوان الفيلم بالإنكليزي). تم الاسترداد من :barakanews https://barakanews.dz/posts/aan-196-mtr-ao-algyyrs-aanoan-alfylm-balanklyzy

12- فرانس24. (27 05، 2025). خمسون عاما على السعفة الذهبية: "وقائع سنين الجمر" للجزائري لخضر حمينة مازال يحتلّ صدارة أجمل الأفلام. تم الاسترداد من youtube: https://www.youtube.com/watch?v=iAhirCIDZaU

13- ليز توبياسو، ومارسيلو فورتادو. (6 11، 2023). الحقيقة غير المريحة. تم الاسترداد من :nature finance https://www.naturefinance.net

14- ماجدة بنكيران. (28 09، 2024). السينما أداة للتغيير الاجتماعي. تم الاسترداد من العرب: https://alarab.co.uk

15- مجد مالك خضر. (12 7، 2020). كفرناحوم... صورة من واقع المأساة. تم الاسترداد من العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk

16- محمد علال. (18 11، 2025). مرزاق علواش ..."عدسةٌ" تصور تجاعيد المجتمع. تم الاسترداد من الجزيرة نت: https://www.aljazeera.net/doc/portrait/2016/10/24/%D9%85%D8%B1%D8%B2%D8%A7%D9%82-%D8%B9%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%B4-%D8%B9%D8%AF%D8%B3%D8%A9%D9%8C-%D8%AA%D8%B5%D9%

17- محمود جمعة. (11 1، 2011). فيلم 678.. صرخة ضد التحرش. تم الاسترداد من الجزيرة نت: https://www.aljazeera.net

18- وليد زكي. (25 2، 2014). أراء حرة: فيلم – The Pursuit of Happyness - 2006. تم الاسترداد من السينما كوم: https://elcinema.com

19- ياسمين عبدالله. (25 11، 2020). مراجعة فيلم 12 Years a Slave .. لو فقدت حريتك يومًا كيف ستثبت ملكيتها؟! تم الاسترداد من موقع أرجيك: https://www.arageek.com